مجلة العلوم الانسانية الدولية، ١٤٣٤/٢٠١٣ هـ.ق، العدد ٢٠ (١) ٨٩-١٠٦

الدلالات الهامشية بين الدراسات التراثية و علم اللغة الحديث

محمد هادي مرادي، [١] سيدة فاطمة سليمي[٢]

تاريخ الوصول: ١٤٣٣/١٢/٧ تاريخ القبول: ١٤٣٤/٥/٦

أثبتت الدراسات الدلالية أن الألفاظ تبدأ بالمعاني العرفية الوضعية، هدفها مجرد عملية التعليم أو الإبلاغ ثم مرّت عليها التطورات الدلالية لتكتسب الشحنات العاطفية الطافحة على مخيلات فردية تحقق بها الوظيفة التأثيرية أو البلاغية. إن الدلالات-إذا افترضناها في بنية دائرية- تتشكل من مجموعة الدوائر المتحدة المركز و المختلفة الحدود فمايتكّون منها أولاً يعتبر دلالات مركزية ثابتة تنتج في مقام الوضع وماتشكل هالة محيطة بالمعنى المركزي من ظلال معنوية، تسمى دلالات هامشية من نتاج القيم التعبيرية و السياقية في مقام التخاطب. و أما الدلالات الهامشية فليست مفهوما مستحدثا بل وردت في الحقول التراثية الفقهية و الأصولية و خاصة البلاغية بتسميات مختلفة كـ"معنىالمعنى" أو "المعاني الثواني" أو"التابعة" أو"الضمنية" و هذه كلّها مرادفة لمصطلحات حديثة نحو"الهامشية" أو "الإيحائية" أو"الانعكاسية" أو"الحافّة" و مايهمنا في هذا المقال هو تقديم نماذج تنظيرية مايؤيد أقوال الفريقين مركّزا مسار البحث على عدة محاور من تحديد مصطلحاتها و تعاريفها و أنواعها ضمن الدراسات الدلالية قديماً و حديثاً ثم المقارنة و التحليل لإصدار النتائج. تجدر الإشارة إلى أن الاختلاف في الرؤى التنظيرية، هو اختلاف تنوع لا تضاد يقوم على التزايد في تبويب الدلالات و تعدد المصطلحات بحسب المناهج الفكرية المختلفة فحسب ولكن كلها تشترك في الميزات الأساسية للدلالات الهامشية كصلتها بالعناصر العاطفية و تبلورها ضمن السياقات المقالية و المقامية في مقام تخاطبي و أدائها بالوظيفة التأثيرية و أما المنهج المتبّع في هذا المقال فهو المنهج التوصيفي- التحليلي مستعيناً بالكتب و المقالات العلمية.

الكلمات الرئيسة: الدلالة الحافّة، العاطفة، الإيحاء، الاستدعاء، القرائن السياقية.

١. أستاذ مساعد في اللغة العربية و آدابها بجامعة العلامة الطباطبائي. hadim29@gmail.com

٢. طالبة الدكتوراه في اللغة العربية و آدابها بجامعة العلامة الطباطبايي. Fatemeh_salimi625@ yahoo.com

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-04-23]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1434.20.1.2.8]

المقدمة

يتطوّر المجتمع البشري تبعاً للحاجات الاجتماعية و الرقـيّ الفكري و الحضاري؛ فاللغة كـ "الكائن الحيّ" فيها رحابة واسعة و نشاط دائب لاتلزم فيها الألفاظ، دلالات ثابتـة بل مرّت عليها التطورات الدلالية[1] خضوعاً لقانون المجتمع. (أنيس، ١٩٨٤، ١٠٦).

و لا تكتفي البنية اللغوية بمجرد تتـابع الأصـوات و الرموز اللغوية في نسق الجملة، بل لا بد أن تكون هـذه الرموز حاملة للمعنى، فمادام الإنسان يطمح إلى تحسـين علاقاته مع الذات و العالم من حوله، سـيبقى في حاجـة ماسّة إلى المعنى ليضيء له طريق الحياة و يوفّر له أسـباب التعايش و التفاهم؛ حيث نرى أنّ كثيراً من الصراعات عبر التاريخ البشري إنّما تعود إلى قصور في فهم المعاني الـتي تدور حول الكلمات و الأفعال و الأشـياء. (زاهـدي، ٢٠١٠، ١ و ٢) و هكذا يستشف لنا أنّ المعنى هو الممثّل الحقيقي للوظيفة اللغوية أي أنّ اللغة كي تـتمّ وظيفتـها التواصلية، يجب على منطوقاتها اللغوية أنّ تنقل معنـى أو رسالة. (جبل، ١٩٩٧، ١٩٢)

إنّ نظام اللغة نظام مفتوح دوماً على التطور و التجديد في بنياته المعجمية و السياقية فكثيراً ما نرى الألفاظ اللغوية، «وعاء فضفاضـاً» (عبـدالرحيم، ١٤٠٩، ١٦٢و١٦٣) يزخر بالاستدعاءات النفسية و الإيحاءات الذاتية و القـيم التعبيرية إضافة على دلالتها المركزية. إذا افترضنا الدلالات في "بنية دائرية" فهي تتشكل من "مجموعة الدوائر المتحدة المركز و المختلفة الحدود"؛ فما يتكوّن منـها أولا، يعـدّ "دلالات مركزية" ثابتة تنتج عن الاتفاق الجماعي في مقام الوضع[2] و ما تشكل هالة محيطة بالمعنى المركزي من ظلال معنوية متغيّرة تسمى"الدلالات الهامشية"و هـي دلالات نسبية من نتاج الاستدعاءات النفسية و القـيم السـياقية المقالية و المقامية في مقام التخاطـب[3]. (يـونس علـي، ٢٠٠٧، ٨و ٩)

هذا البحث يحاول تبيين الـدلالات الهامشـية بـين الدراسات التراثية و علم اللغة الحديث و الكشـف عـن تسمياتها المختلفة و ميزاتها الهامة ثم التحليل و المقارنة بين ما عند القديم و الحديث لإصدار النتائج. و قد انتهجنا فيـه المنهج الوصفي-التحليلي مستعينين بمصادر اللغة و البلاغة و النقد.

و أسئلة البحث:

- ما هي مصطلحات الدلالات الهامشية عند التراث؟
- ما هي تسميات الدلالات الهامشـية عنـد الألسـنية المعاصرة؟
- ما هو موقف الدلالة الهامشية بين التقسيمات العامـة و الخاصة؟
- و أخيرا ما هي صلة الدلالات الهامشية بقضية السياق؟

خلفية البحث

لقد جرت الدراسات القديمة و الحديثة حول التقسـيمات الدلالية و أنواعها و مصطلحاتها المتنوعة في بحوث مفصلة أو مجملة، ولكن حظيت الدلالات الهامشـية بمصـطلحها الحديث بدارسات قليلة، من أهمها كتاب "دلالة الألفاظ" لإبراهيم أنيس و"المعنى و ظلال المعنى" لمحمد محمد يونس-علي و تناول هذان الكتابان، الدلالتين المركزية و الهامشية في فصل مستقل ولكن لميشيرا إلى تعدد مصـطلحاتها أو تداخل بعض الدلالات في الدلالات الهامشـية بدراسـة

1. Semantic change
2. Convention
3. Pragmatic

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-04-23]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1434.20.1.2.8]

منتظمة. لذا نسعى من وراء هذا المقال إلى تناول مصطلحات الدلالات الهامشية بأكملها و الاستناد بأقوال المتقدمين و المعاصرين حول هذه الدلالة و تحليل الآراء ضمن بيان وجهات النظر الشخصية للرفض أو القبول لبعض أقوال الباحثين.

الدلالات الهامشية على ضوء التقسيمات الدلالية العامة

إنّ علماء الدلالة قسموا المعنى إلى أقسام مختلفة تداخل بعضها في البعض الآخر، فبينهم من لاحظوا في تبويب المعنى ملاحظة عامة، و منهم من قسموه بشكل خاص؛ حيث ينقسم المعنى في تقسيمه العام إلى قسمين؛ ويشير"الشاطبي"- من بين علماء التراث- إلى هذا التقسيم باختيار مصطلحي الدلالة الأصلية و التابعة كما يقول:«للكلام من حيث دلالته على المعنى اعتباران من حيث دلالته على المعنى الأصلي و من حيث دلالته على المعنى التبعي الذي هو خادم للأصلي» (الشاطبي، ٢٠٠٣، ١٠٥ و ١٥١) و قدأورد "ابن‌القيم" هذا التقسيم بمصطلحين آخرين قائلاً: «دلالة النصوص نوعان:حقيقية و إضافية و الدلالة الحقيقية تابعة لقصد المتكلم و إرادته و أما الدلالة الإضافية فضابطها أنّها تابعة لفهم السامع و إدراكه و جودة فكره و قريحته و صفاء ذهنه و معرفته بالألفاظ و مراتبها». (الجوزية، ١٩٥٥، ١١٦)؛ يلتقي هذا الوصف الذي أطلقه ابن‌القيم على الدلالات التابعة مع ما ذهب إليه اللغويون المحدثون في وصفهم عن مصطلح الدلالة الهامشية كما يطابق هذا القول مع كلام إبراهيم أنيس في التعريف عن الدلالة الهامشية حيث يعرّفها في كلامه بالاستنباطات الشخصية عبر الأمزجة الفردية و الخبرات الذاتية.

و من يتصفّح كتاب "ابن الأثير" يجد فيها موضوعاً سمّاه "في الحكم على المعاني" بيّن فيه أنواع الدلالة حيث تدور حول الدلالتين المركزية و الهامشية: «إعلم أنّ الأصل في المعنى أن يحمل على ظاهره لفظه، و من يذهب إلى التأويل يفتقر إلى دليل كقوله تعالى:[ثيابك فطهّر] فالظاهر من لفظ الثياب هو ما يلبس و من تأول ذهب إلى أن المراد هو القلب لا الملبوس، و هذا لا بد له من دليل، لأنه عدول عن ظاهر اللفظ». (الموصلي، ١٩٣٩، ٤٩ و ٥٠) يرى ابن الأثير أنّه لا خلاف في المعنى المحمول على الظاهر و أما المعنى المعدول عن الظاهر فيقع في إطار التأويل و يواجه الخلاف إذ أنّ باب التأويل ليس بمحدود و المفسرون ليسوا متفقين على هذا الوجه.

و في العصر الحديث وردت الدلالة في تقسيمها العام بمصطلحين جديدين هما: "المركزية"[1]و"الهامشية"[2] أو غير الانفعالية والانفعالية أو المنطقية والنفسية على الترتيب. فنبذة القول أنّ هذا المنهج العام يستلزم تشقيق المعنى إلى قسمين، أي إلى ما يسمى بالمعاني الأصلية أو الحقيقية أو المركزية و... من جهة و إلى ما يسمى بالمعاني التبعية أو مايعادلها من جهة أخرى.

تقسيم الدلالة بشكل خاص

اختلف الباحثون في تبويب المعاني بملاحظتهم الخاصة كما قسّمه أحمد مختار عمر إلى خمس حالات و هي: (عمر، ١٩٩٨، ٣٩-٣٦)

١. المعنى الأساسي[3]: و هو المستنبط من المواضعات اللغوية المعجمية و القواعدية في مقام الوضع؛ أي لكل كلمة في الصيغة الإفرادية، معنى مركزي يتواضع عليه حاملو اللسان نحو:إمرأة= إنسان+أنثى+بالغ.

1 . Centralmeaning
2 . Peripheral meaning
3. Essential meaning

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-04-23]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1434.20.1.2.8]

٢. المعنى الإضافي: و هو معنى زائد يستنتج عبر التفاعل بين متطلبات المواضعات اللغوية و مقتضيات السياقات المقالية و المقامية في مقام التخاطب بما أنه يتغير حسب الأزمنة و الأمزجة و الاشتقاقات و التنغيمات و...؛ فلا تثير كلمة «السجن» عند أصحاب الأمزجة المرحة أي دلالة خارجة عن الدلالة المركزية، ولكن عند شخصٍ عانَى ويلاتِ السجون و ذاق مرارتها و نكبتها، تثير دلالات ثانوية كالحرمان و المراراة و الغربة و الخفقان و... (أنيس، ١٩٨٤، ص١٠٨).

٣. المعنى الأسلوبي[1]: إنّ أي قطعة لغوية تحمل خصائص أسلوبية تتعلق بالظروف الاجتماعية و الجغرافية التي تحيط بالمتكلم و تكشف عن مستواه الاجتماعي و الثقافي.

٤ .المعنى النفسي: يساعد علم اللغة النفسي في تحديد بعض الدلالات الفرعية و هي دلالة نفسية ترتبط بما يملكها الفرد من دلالات ذاتية تجاه اللفظ حيث يخلق و يبتدع[2] في أحاديثه معان فردية تكون صدى لحالته النفسية الشعورية.

٥ .المعنى الإيحائي: يتعلق هذا المعنى بطائفة من المفردات ذات المقدرة الخاصة على الإيحاء و الإثارة الدلالية و يتبادر إلى الذهن عادة عن طريق التأثيرات الصوتية و النحوية و الدلالية المكنونة في اللفظة و كل منها تشير في بعض الأحيان إلى معان فرعية ندركها بالنفس و الوجدان (عبدالمجيد خضر، ٢٠١٠، ١١٤).

و أما النظرة التأملية إلى هذه التقسيمات فتسوق الباحث نحو استنتاج جديد بأنّ التقسيمات الدلالية عند أحمد مختار تبين لنا نوعاً من التزايد في تبويب المعاني و تداخل بعضها في بعض، فنلاحظ أنّ التقسيمات الخمسة السابقة لاتدور إلا حول محورين حيث لا تتجاوز التعاريف عن الميزتين الفردية و الجماعية، فنرى أنّ الاتفاقات الجماعية في التعبير تنحصر في النوع الأول من تقسيمه، و هو المعنى الأساسي الذي يطلق عليه الدلالة المركزية بثبوته في الاستعمال، و أما المعنى الإضافي في تقسيماته فيقرب من المعنى الهامشي بفرديته في التعبير، و أما التقسيمات الثلاثة الأخيرة فتدرج تارة تحت الدلالات المركزية باتخاذ الدلالات العامة العرفية أو تتجاوز كثيراً إلى ساحة الدلالات الهامشية ببقائه على التعابير الفردية في التأويل و انتقاء الألفاظ ذات الإيحاءات الخاصة.

أما جفري ليج فأجمل المعنى في تسعة أنواع و هي:

١.المعنى الصريح

٢.المعنى الضمني

٣.المعنى الأسلوبي

٤. المعنى الانعكاسي: وهو مصطلح حديث تداوله الأصوليون باسم «دلالة المخالفة» و هي دلالة غير منطوقة من اللفظ، و يسمّى انعكاسيا إذ أنّه يأتي نقيض حكم المنطوق به و يحدث هذا الأمر في الألفاظ متعددة المعنى التي يأتي بعض المعاني مخالفة للمعاني الأخرى في سياقات معينة، كما تستعمل «صباح الخير» تحية للصباح و هي «دلالة الموافقة» و أما إذا قالها المدير لموظّف متأخر عن العمل فهي "دلالة المخالفة" إذ إنّها

1. Style meaning
2 . Innovation

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-04-23]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1434.20.1.2.8]

بمعنى التأنيب خلافا للتحية.

٥. المعنى الانتظامي

٦. الرصفي: يفهم هذان المعنيان في الجملة بترتيب عناصرها.

٧. المعنى الموضوعي: وهو تقرير مدلول النص بناء على كيفية تنظيم الكلمات. (نقلا عن بلال، لاتا، ١٤٥ و ١٤٤)

٨. المعنى الانفعالي[1]: و هو يدلّ على عواطف القائل تجاه المخاطب و يعتبرها الباحثون من المواقف النفسية التي يصعب الوقوف عليها في تحليل النص إذ إنّها متقلبة تبعاً لذات الإنسان.

٩. المعنى التداولي أو البراغماتي[2]: يخرج النص هنا من معناه الأول إلى دلالات اختارها المتكلم أو المتلقي بالانفعالات الفردية أو الثقافة الخاصة.

فرّق "إردمان" و"بالمر" بين ثلاثة أقسام من المعاني. فقسم إردمان المعنى إلى الأساسي" و "التطبيقي" و "الانفعالي" و أما "بالمر" فقد قسمه إلى " الدلالة الوضعية" و "التصويرية" و" البيانية" (بالمر، ١٩٨١، ٧٥ و ٧٦).

يذكر "محمد التونجي" في معجمه المفصل اثنى عشر معنى يتداخل بعضها في البعض الآخر، و يمكن تمثيل ذلك في الشكل التالي : (التونجي، ١٩٩٣، ٤٤٣ و ٤٤٤)

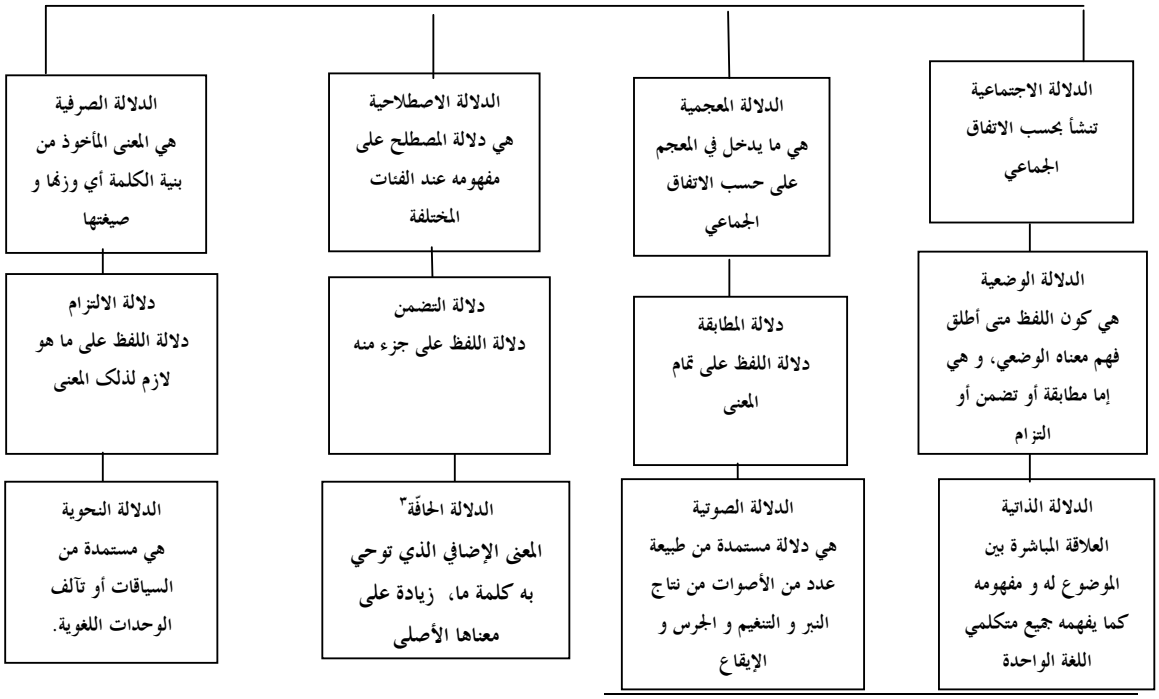

1.Emotive meaning .

2 . Pragmatics

3. Marginal meaning

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-04-23]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1434.20.1.2.8]

ويقسّمها"فيرث"إلى أربعة أقسام يجعل لبعض منها مصطلحات جديدة و هي:

١. القصد[1]: و هو المعاني غير المباشرة التي يكون سبيلها الإيحاء و الرمز و يعد التأويل طرفا ضروريا في الكشف عن هذه الدلالات المتخفية.
٢. القيمة[2]: يشير هذا القسم إلى الدلالات الوضعية لدى أفراد المجتمع بالاتفاق الجماعي.
٣. المرجع[3]: و هو ما يختزنه ذهن السامع عند استماع الكلام.
٤. العاطفة[4]: و هي مأخوذة من شعور المتكلم نحو المتلقي و بما هو فردي يبيّن العلاقة بينه و بين ظلال من المعاني. (نقلا عن أولمان، ١٩٧٥، ٢٤)

نعتقد أنّ الاختلاف في الرؤى التنظيرية يرجع إلى اختلاف في المنهجية الفكرية وهو اختلاف تنوّع لا تضاد، فهناك تزايداً في تبويب الدلالات و تعددها فحسب. و يمكن أن نستنتج من هذه الأقوال أنّ التقسيمات الدلالية العامة و الخاصة تشير إلى الدلالتين المركزية و الهامشية فحسب؛ و الدلالات التي تدور حول الوضع و الاستنباطات العقلية فتقع تحت إطار دلالات مركزية يكون قوامها المعجم و أما الدلالات النابعة عن المشاعر النفسية الذاتية و بعض القرائن المقالية و المقامية فتعبر عن الدلالات الهامشية؛ بناء على هذا يمكن تقسيم المصطلحات الدلالية السابقة إلى قسمين كبيرين:

الدلالة المركزية وتدور حول هذه المسميات: المعنى الأساسي و الصريح و الموضوعي و الاجتماعي و الاصطلاحي والذاتي والمطابقي والمعجمي.والدلالة الهامشية وقد وردت بمصطلحات عدة وهي: المعنى الإضافي أو الضمني و المعنى الانعكاسي و المعنى الانفعالي أو العاطفي والمعنى التداولي أو البراغماتي و المعنى الالتزامي والدلالة الحافّة.

وينبغي التنبه هنا إلى أنّ الدلالات النفسية والإيحائية والأسلوبية و الصرفية و الصوتية ليس المراد منها تعلّقها بالهامشية من دون المركزية بحيث أنّ هذه الدلالات يمكن أن تشير تارة إلى المعاني الموضوعية على حسب الذهن الجماعي، و تارة أخرى يمكن أن تساهم في توليد الدلالات في الثوب العاطفي الذي لايؤوله إلا الفهم الخاص و الاستنباطات الفردية. إذن نستنتج أن هذه الدلالات تتشكل "الدوائر الوسطية" التي تتأرجح بين الدلالاتين المركزية و الهامشية.

تجدر الإشارة إلى أنّ تقسيم الدلالة إلى ثلاثة أقسام أو أكثر- علىرأي الباحثيق - تقسيم ضعيف إذ أنّ الدلالات الوسطية لاتتعلق إلا بالجانبين من المعنى تبعاً لنوعية تأويله؛ والقصد منه أنّ الدلالات الإيحائية أو النفسية أو الأسلوبية لها حالتان إما تبقى في نطاق التعابير الفردية أو الاجتماعية المعينة و في هذه الحالة يطلق عليها الدلالات الهامشية، و إما تصير دلالة مركزية إثر بعض التطورات الدلالية. هنايجوز لنا أن ندرج الدلالة النفسية و الإيحائية و الأسلوبية تحت الدلالات الهامشية، حيث يستفاد ذلك من الاستنتاجات الفردية أو التذوقات الخاصة أكثر من الدلالات العامة العرفية.

الدلالة الهامشية عند العرب قديماً و حديثاً

نظر الإنسان منذ القدم إلى بعض الأشياء نظرة إيحائية و رمزية باعتبارها مظهراً من مظاهر الكنز الخفي و سراً من

1. Intention
2 . Value
3 . Referent
4 ..Emotion

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-04-23]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1434.20.1.2.8]

الأسرار يجب كشفه و لا يتحقق هذا الكشف عند عامة الناس بل يتيسّر للخواص الذين لهم قدرة على قراءة الأسطر الخفية. و ما يتجلى عند هؤلاء، يسمى بالدلالات الهامشية. قد تجلى هذا المفهوم عند القدماء بمصطلحات أخرى ترتبط بتسمياتها الحديثة، و إن النقاد العرب القدامى سمّوها بـــ"معنىالمعنى "أو" المعاني الثواني "أو" المعاني المقتضبة المخترعة "أو" المعاني المجازية "و...

وقد أشار "العسكري" إلى ضربين من المعنى قائلاً:ضرب «ما يحتذيه [الشاعر] على مثال تقدّم و رسم فرط» (العسكري، لاتا، ٧٠) يعتمد العسكري في وصفه هذا على مبدأ مهم في الدلالة المركزية وهو ثبوت معانيها في أذهان المجتمع، مما جعلها مثالاً معروفاً متكرر الاستعمال كما تشير لفظة "فرط" إلى أنّها تمثل لغة مألوفة تقليدية تناسب ذات الواقع الفكري السائد، ثم يشرح المعنى الهامشي بقوله هذا: «ضرب يبتدعه صاحب الصناعة من غير أن يكون له إمام يقتدي به فيه، أو رسوم قائمة في أمثلة مماثلة يعمل عليها و هذا الضرب ربما يقع عليه عند الخطوب الحادثة، و يتنبّه له عند الأمور النازلة الطارئة»؛ (م.ن) فنرى نوعاً من الإبداع لدى صاحب الأثر، و يحدث هذا الخلق عند الخطوب الحادثة أي عند الثورات النفسية و التأثيرات الانفعالية لدى الفنان بمواجهة الحوادث النازلة حسناً أو قبحاً و يؤدي هذا إلى توليد نصوص أدبية تحمل في طيّاتها ظلالاً من المعاني تتعلق بالفضاءات النفسية و الاستدعاءات الشخصية؛ بناء على هذا تكون الدلالة الهامشية مسؤولة عن روائع الكلام و خلق تعابير خاصة تشير إلى مايسمّيها النقاد "الذوق الخاص" و هذا يقابل "الذوق العام" المرادف للمعنى المركزي. (إحديد، ٢٠٠٦، ١٤١) و من أمثال العسكري في بيان هذه الدلالة هو قول كثيّر عزة: (العسكري، لاتا، ٧٠)

ألا ليتنا يا عزّ من غير ريبة

بعيران نرعى في المراعي و نسرحُ

كلانا به عزّ فمن يرنا يقل

على حسنها جرباء تعدي و أجرب

إن ما تمنّاه الشاعر لنفسه و لمعشوقه من الإصابة بداء الجرب لايدلّ على معناه الظاهري بل يراد به المعنى الهامشي الذي يشكّل ظل الفكرة الأصلية و هي إرادة لقاء حبيبته دون صعوبة و خوف فيتحقق لقاء الحبيب بإرادة هذا الأمل و استجابته، أي يتمنى الشاعر أن يكونا (العاشق و المعشوق) كالبعيرين الأجربين لكي يبتعد الناس عنهما خوفاً من مرضهما و وقوع هذه الحادثة كمنفذ يحقق به أحلام المحب أي لقاؤه مع الحبيب و هذا خلق جديد في الكلام حيث يصور المؤلف كلاماً لا يشير إلى القيم التجريدية العامة في أذهان الجماعة اللغوية بل يشير إلى ما يحيط بالكلمة من ظلال المعنى كالمعاني النفسية و العاطفية التي تمثل قيمتها التعبيرية. (زوين، ١٩٨٦، ٩٢) ويعتقد الباحث أنّ ما يفسر هامشية المعنى في البيتين هو هامشية في التصوير عن موقع اللفظ و الصور الذهنية و موقع الأشياء الخارجية لدى المتكلم و هذا الانزياح من التصوير المألوف سببه مأخوذ من تصور الشاعر نفسه و يقع ضمن الدلالات الهامشية لغرابة ما فيه من التعبير الفردي لحالة الحزن العميق من الفراق الذي يعانيه.

يجعل "العلوي" هذه الدلالة في المرتبة الثانية و يسمّيها "المعاني المقتضبة المخترعة" كما يقول عنها: «ما يوردونه (من المعاني) من غير مشاهدة حال فيجري عليها ولكن يقتضبونه اقتضاباً و يخترعونه اختراعاً» (العلوي، ٢٠٠٠، ١٩٠) وتسمى هذه المعاني، مقتضبة إذ إنّها من خيال الكاتب بدوافع شخصية و هي من غير مشاهدة حال أي لم تكن مألوفة و معروفة قبل اختراعها و النموذج الذي

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-04-23]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1434.20.1.2.8]

يقدّمه العلوي هو قول ابن الرومي: (ابن الرومي، ٢٠٠٢، ٣٧٤)

لما تؤذن الدنيا به من صروفها

يكون بكاء الطفل ساعة يولد

و أما الدنيا بمصائبها الكثيرة و شقائها المستمر فقد أثارت للشاعر حالات نفسية ضيقة جعلته يحس إحساساً مناقضاً لواقعه الاجتماعي المعروف بين الناس؛ إذ أنّه يعلّل بكاء الطفل ساعة الولادة بعلة بعيدة مستحسنة و يعتقد أنّ بكاءه نابع من معرفته بمصائب الدنيا و أزماتها. (غنيمي هلال، ١٩٨٢، ٣٥٢) ويرجع الشاعر بهذه الصنعة إلى اقتناع ذاتي ينمّ عن إحساسه المرهف و يقودنا هذا الاستخدام إلى القول إن المعاني المأخوذة من صنعة التعليل بعلة بعيدة عن الحقيقة تعدّ من مشمولات الدلالة الهامشية إذ إنها لا تشير إلى الدلالات الصريحة بل يساعد المتلقي لفهم المعاني الضمنية التي تنبع من الثقافة الفردية أو الخبرات الشخصية.

فلكي يجسّد لنا الأديب خياله الحر أصبح لزاما عليه، خروجه من المدلولات الحرفية إلى الصياغة الخاصة للحالة الشعورية و هو مايسمّى "مخالفة العرف" عند المتقدمين، فيستوحي فيه الأديب من المعنى العام، معنى آخر لأسباب نفسية يسمى عند علماء النفس بـــ "الاستيحاء النفسي" كما نرى هذا الوجه من المعنى عند المتنبي: (المتنبي، الديوان، ٤٧٩)

يفضح الشمس كلما ذرت الشمـــ.....سُ بشمسٍ منيرة سوداء

ولا يخفى على المتلقي قوة إنارة الشمس، و لونها المعروف بلون النار و أما اتصافها بالسواد فلا يخلق إلا من خيال الشاعر المتحفّز من إحساسه بأنّ نور ممدوحه أقوى من ضوء الشمس حتى بالغ في ذلك و جعل الشمس سوداء بالنسبة إلى نور الممدوح و أراد بذلك أيضا علو شأنه ومنزلته. إنّ هذه المصاديق الطارئة لدى الأدباء تصح زمن حدوث الموقف النفسي الخاص الذي ساعد على إبراز تلك الدلالات الفردية، وهذا ما يعرف في علم النفس الحديث بـــ "الإمباثية"[1] أو "التقمص الوجداني". (ريتشاردز، ٢٠٠٢، ٥٢) و القصد منه الإقرار بوجود الفروق العاطفية بين الأفراد أمام المشاهد المختلفة و المحاولة لتجسيد الذكاء الوجداني أو النفسي بصيغة فنية جمالية.

و إذا عدنا إلى كتاب "دلائل الإعجاز" نرى مسمّيات للدلالتين، و أما المركزية فتسمّى عنده ب "المعنى" أو "المعاني الأُوَل" و أما الهامشية فتسمّى "معنى المعنى" أو "المعاني الثواني" كما يقول عنهما: «تعني بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ و الذي تصل إليه بغير واسطة و بمعنى المعنى أن تعقل من اللفظ معنى، ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر». (الجرجاني، ٢٠٠٧، ١٨٢) ثم يقول في موضع آخر:«الكلام على ضربين: ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده وذلك إذا قصدت أن تخبر عن "زيد" مثلاً بالخروج على الحقيقة فقلت: "خرج زيد" و بالانطلاق عن "عمرو" فقلت: "عمرو منطلق" وعلى هذا القياس؛ وضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، ولكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل الغرض، ومدار هذا الأمر على "الكناية" و "الاستعارة" و "التمثيل" ... فإنك في جميع ذلك لا تفيد غرضك الذي تعنى من مجرد اللفظ، ولكن يدل اللفظ على معناه الذي يوجبه ظاهره ثم يعقل السامع مع ذلك المعنى على سبيل الاستدلال، معنى ثانيًا هو غرضك». (الجرجاني، ٢٠٠٧، ١٧٤و ١٨٤).

نعتقد أنّ معنى المعنى و شواهده المتنوعة، قد يتبـــادر

1. Empathy

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-04-23]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1434.20.1.2.8]

إلى الذهن من خلاله المعاني الهامشية إذا لم تتجاوز إلى ساحة الدلالات العامة أي لم تستعمل المعانى بالاتفاق الجماعي الذي ذهب عنها الأثر الذوقي الخاص؛ إذ يمكن أن يصير كل واحد من الدلالات الهامشية بدوره مركزاً جديداً للإشعاع المعنوي و الدخول في العرف؛ فنرى في أمثلة الجرجاني، أن المفردات المذكورة كـ "كثير الرماد" و "طويل النجاد" و"نؤوم الضحى" و... أصبحت مركزية الإدراك عبر الزمن لكثرة التداول إذ إنّ المجاوزة عن الحد قدتكون لها نتيجة سلبية حيث تتعرض اللفظ لتفريغ ما فيه من الشحنات الانفعالية فيتعود الناس باستعمالها فتفقد الكلمة نضرتها في معانيها الإضافية و يرتقي اللفظ إلى المركزية في الفهم؛ إذن يمكننا القول إن الدلالات التابعة ليست الدلالات الهامشية على الدوام بل يمكن ورودها بساحة الدلالات المركزية إذا استنبطت من الخبرات المشتركة و يمكن هنا، الاستناد بكلام القرطاجني في هذه القضية بقوله:«إنّ من المعاني ما يوجد مرتسماً في كل فكر متصوراً في كل خاطر، فالقسم الأول هي المعاني التي قال فيها أنّها كثرت وشاعت، وهي مما يتداوله الناس من تشبيه الشجاع بالأسد، والكريم بالغمام» (القرطاجني، ١٩٦٦، ١٩٢) لكننا نقبل هنا، كلام بعض القائلين من شدة تقارب الدلالة الهامشية بمصطلح معنى المعنى حيث أنّ الدلالات الهامشية يستمد عادة من المعاني العاطفية و النفسية الفردية لظهوره كما أنّ الصور البلاغية تشكل كثيراً ما أحد الأساليب التي يصور المؤلف ضمنها آراءه الشخصية و حالاته النفسية الجوالة في صدره تجاه الواقع أو يستطيع المتلقي من ورائها خلق التخييل و استقراء مختلف الدلالات الضمنية في الخطاب إلى مستوى التجلي و الإدراك.

و يمكننا القول أن المعاني الثواني ظاهرة تشمل المباحث البلاغية المختلفة في علم المعاني و البيان و البديع؛ إذ نرى بعض الأحيان في هذه النماذج نوعاً من العدول عن المعنى الأصلي إلى معنى تابع يعد رموزاً إشارية متصلة بالحالة الشعورية، ولكن يتكلم عبدالقاهر—كما يبدو—عن أهم مواضعها و هي المجاز و الكناية و التمثيل فالكلام هكذا يجعل المجال البلاغي الذي يدور حول السياقات المقامية و الصور البيانية و المحسنات البديعية اللفظية و المعنوية، أفضل حيّزاً لتناول الدلالات الهامشية حين تثير الدلالات الوجدانية و ما تحمله من إيحاءات قائمة على ملكة ذوقية مرهفة في تحليل النص.

و من يتأمل في كتابي الجرجاني يرى تسميات أخرى للدلالتين أيضا؛ فالوصول إلى الدلالة المركزية يتحقق بواسطة الاتفاق الجماعي و هي تعني «الدلالة اللغوية» عنده، و أما الدلالة الثانية فهي «دلالة بلاغية» تفهم من خلال الدلالات اللغوية و هي شرط من شروط جمالية النص، إذ أنّها معان متجددة من ظلال الفكر و الخيال؛ فيقودنا هذا البحث إلى عرض اللغتين في المجال الدلالي منذ القدم و هما أسلوبا اللغة العلمية و اللغة الشعرية أي هما اللغة الإحالية و الإيحائية على الترتيب. (سعودي أبوزيد، ٢٠١١، ٣٢ و ٣٣). تشير هذه الأقوال كلّها إلى أهمية الدلالات الهامشية في عملية فهم النص و لاشك أنّه لو اقتصر الناس على الدلالات المركزية لصارت اللغة صورة كالحة و جامدة فتظهر طرافة المفردات و حيويتها في الدلالات المتولدة من الأذواق الخاصة و الأمزجة الفردية.

يصف القرطاجني الهامشية بميزة القيم التعبيرية الفردية قائلاً:«و الأشياء التي يقال فيها أنّها خيرات و شرور أو يتوهم أنّها كذلك، منها أمور يشترك في معرفتها و إدراكها الخاصة و الجمهور و منها أمور ينفرد بادراكها و معرفتها الخاصة دون الجمهور و كانت علقة جلّ أغراض

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-04-23]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1434.20.1.2.8]

الناس و آرائهم بالأشياء التي اشترک الخاصة و الجمهور في اعتقادهم أنّها خير و شر و كان أحق تلك الأشياء بأن يميل الناس إليها أو ينفروا عنها الأشياء التي فطرت النفوس على استلذاذها أو التألم منها أو حصل لها ذلک بالإعتياد» (القرطاجني، ١٩٦٦، ١٧٥).قسّم القرطاجني الاعتبارات التي تكون عليها المعاني إلى أربعة معايير أشار من خلالها إلى ما يسميه "المعاني الأُوَل" و "الثواني" : (زوين، ١٩٨٦، ١٤٧و١٤٨)

١. بالنظر إلى المعنى الظاهر.
٢. ما يقترن بالكلام من معنى آخر بينهما علقة.
٣. الغرض من بيان الكلام.
٤. النظر إلى حال الشيء الذي تعلق به القول.

و يشير المعيار الأول إلى المعاني الأُوَل إذ أنّها تدل على كمال المعنى و تمامه. و يعبر الثاني عن المعاني الثواني أي الدلالات الهامشية و القصد من الغرض و الحال في المعيارين الثالث و الرابع هو عنصر المقام في تحليل النص إذ أنّه يشير إلى الأسباب التي تؤدي إلى توليد الدلالة المركزية و الهامشية في زوايا النص.

و أما أفضل تعريف لدى المحدثين العرب فهو تعريف إبراهيم أنيس حيث عبّر عن الهامشية بقوله:«هي تلك الظلال التي تختلف باختلاف الأفراد و تجاربهم و أمزجتهم و تركيب أجسامهم و ما ورثوه عن آبائهم و أجدادهم فالمتكلم ينطق باللفظة أمام السامع محاولاً بهذا أنّ يوصل إلى ذهن السامع دلالة معينة اكتسبها هذا السامع من تجاربه السابقة ... و هي لدى فرد من البيئة الاجتماعية توحي بظلال من الدلالة قد لا تخطر في ذهن آخر من البيئة نفسها لأنّ تجاربها مع الكلمة مختلفة». (أنيس، ١٩٨٤، ١٠٧، ١٧٣)

يورد الأحمد نكري، مصطلحي "المعاني الأُوَل" و "المعاني الثواني" و يوضح الثاني بقوله:«هو الأغراض التي يقصدها المتكلم من جعل الكلام مشتملاً على تلك الخصوصيات من الإشارة إلى المعهود و التعظيم و الحصر و دفع الإنكار و الشك و محصلها الأغراض التي يورد المتكلم هذه الخصوصيات لأجلها».و يمثل في تبيين مراده بهذه الجملة «إنّ زيداً قائم فالمعنى الأول المستفاد من هذه الجملة هو إثبات القيام المؤكد بتأكيد واحد لزيد، و المعنى الثاني هو ردّ إنكار السامع و شكّه». (نقلا عن زوين، ١٩٨٦، ١٥٧ و ١٥٨).

و أما الدلالة الهامشية لدى "محمود السعران" فهو مايسمى بـ "المضمون النفسي" الذي يقابل "المضمون المنطقي" و هذا جوّال في آفاق الذات و النفس و تختلف معطياته الانفعالية من شخص إلى آخر. (السعران، لاتا، ٧٢-٨٠).

الدلالة الهامشية لدى الغربيين

إذا نظرنا في دراسات الغربيين نرى أنّهم يميزون منذ القدم بين المصطلحين في التقسيمات الدلالية و هما «الإحالة»[1] و«الإيحاء»[2] في معناه غيرالفلسفي (يونس، على، ٢٠٠٧، ١٨٢) و الإحالة بمعنى ما تشير إليه الكلمة مباشرة فكلمة الليل تحيل على الوقت الممتد من المغرب إلى الفجر، و في التعابير الإيحائية توحي بملامح نفسية و شعورية غير معيارية خارج مدار المركز و هي الخوف أو الهول أو السهر أو القلق (يونس على، ٢٠٠٤، ٧٩ و ٨٠) فالأول مرادف للدلالة المركزية و الثاني أقرب إلى الدلالة الهامشية أي هي قابلة للتغيير من زمن إلى زمن و من مجتمع إلى آخر.

يختص"أولمان"هذه الدلالة، بمعان عاطفية و هي عناصر

1. Denotation
2. Connotation

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-04-23]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1434.20.1.2.8]

مختلفة للنظام اللغوي في معرض التغيير و عدم الثبات؛ (أولمان، ١٩٧٥ ، ٩٦) إذ أنّ المعنى العاطفي بوصفه قوة من القوى الخطيرة تثير في النفس انفعالات منفردة بما تمدنا من ظلال معنوية ضمنية. يعلّل أولمان عدم وحدة الدلالات، لاختلاف استعمال الألفاظ و تعبيرها لدى مستخدمي الكلمة، فوقوع الكلمات في نماذج معينة من السياقات و الحركات و النبرات[1] و التنغيمات[2] تعطيها جواً خاصاً يعبر عن الانفعالات و الرغبات (م.ن، ٩٦).

يشير فندريس إلى هذه الدلالة و يجسّدها كأولمان في معان عاطفية بقوله:إنّ «كل كلمة أيا كانت توقظ دائماً في الذهن صورة ما بهيجة أو حزينة، رضية أو كريهة، كبيرة أو صغيرة، معجبة أو مضحكة تفعل ذلك مستقلة عن المعنى الذي تعبر عنه و قبل أن يُعرف هذا المعنى في غالب الأحيان». (نقلا عن زوين، ٢٠٠٧، ٩٣) و يصف هذه المعاني في كلام آخر:«يتأرجح حول المعنى المنطقي لكل كلمة، جو عاطفي يحيط بها و ينفذ فيها و يعطيها ألواناً موقتة على حسب استعمالاتها و هي التي تكوّن قيمتها التعبيرية (الأسلوبية)». (جاب‌الله، لاتا، ٦٤و ٦٥) فهنا صلة وثيقة للدلالة الهامشية بالمكوّنات العاطفية و الدوافع النفسية؛ و إذا يعمل المعنى عملا مثيرا[3] يؤدي إلى إستجابات نفسية فردية[4] من قبل المتلقي (لايتر، ١٩٧٦، ٨٩-٨٢) ويستشف للباحث من أقوال فندريس أنه لحق بنوع من الغلط أو المبالغة باستخدام عبارة «كل كلمة» في التعريفين السابقين إذ إن الدلالة الهامشية تنحصر في كلمات لها ميزة تعددية المعنى[5] فنرى في هذه التعددية معان تركت أثراً إيحائيا عند المتلقي.

و أطلق "جون لايتر" على هذه الدلالة مصطلحات نرى أنها لم تكن بعيداً عن التسميات السابقة كما يقول: هي «المعنى اللاوصفي و يتضمن ما سأشير إليه بالكون المعبر... هناك مصطلحات بديلة معادلة تقريبا و هي (مؤثر) و (موقفي) و (انفعالي) فالمعنى المعبر أي المعنى الذي يعبر المتحدث بموجبه عن معتقداته و مواقفه و مشاعره بدلا من أنيصفها». (لايتر، ١٩٨٠، ٣٥)

و أما المعنى الهامشي عند "ليج" فيسمّى بـ «المعنى المنعكس» إذ تعكس بعض الكلمات إيحاءات تثير الاشمئزاز و الشعور بالضيق و هو نوع من التأثير الدلالي يتعلق بالكلمات المجازية أو أيّ صورة كلامية معبرة (نقلا عن عمر، ١٩٩٨، ٤٠ و ٤١) و إذا دققنا النظر في القرآن الكريم نرى مشاهد من هذا المعنى المنعكس في ألفاظ دالة على ما يخدش الحياء كالتعابير المرتبطة بالكلمات ذات الأبعاد المقدسة أو المعيبة أو المهيبة و هي مايسمى في لغتنا اليوم بـ«اللامساس» أو«المحظورات اللغوية» أو«التابو»[6] و يقصد بها:«تجنب ذكر ألفاظ وعبارات لأسباب دينية واجتماعية ونفسية» (زوين، ٢٠٠٠، ١٤).

يستخدم "أولمان" في كلامه مصطلح "الاستدعاء" لتوليد المعاني العاطفية و يرتبط هذا المصطلح بالمعاني الانعكاسية التي طرحها "ليج" كما يقول أولمان عن مفهوم الاستدعاء:«المعنى العاطفي من المصادر التي تثير في النفس إحساساتٍ خاصة بما تمدنا به من ألوان أو ظلال معنوية إضافية، ويتمثل هذا المصدر في قوة الكلمات على الاستدعاء.فالملاحظ أنّ وقوع الكلمات في نماذج معينة من السياقات يكسبها جواً خاصاً ويحيطها بملابسات تعين في الحال على استحضار البيئة التي تنتمي إليها هذه

1. Streses
2 .Intonations
3 .Stimulus
4. Response
5. Polysignation
6. Linguistic taboo

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-04-23]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1434.20.1.2.8]

الكلمات... ...وما الألوان أو الظلال المعنوية إلا اختلاف استعمال الكلمات وتطبيقها». (أولمان، ١٩٧٥، ١٠٥)فالمعاني الانعكاسية التي ألقاها ليج تتشكل من فروع المعاني الاستدعائية[1] التي تضم زوايا نفسية و منطقية تتبلور فيها الدلالات الهامشية و لها فروع أخرى تكون من مشمولات الدلالات الهامشية وهي المعنى الإفصاحي و الأسلوبي و النفسي الذي نعرّفه على الشكل التالي: (لايتر، ١٩٨٠، ٧٦)

١. المعنى الإفصاحي[2]: الذي يفهم من الشخصية العاطفية التي تصاحب نطق الكلمة.
٢. المعنى الأسلوبي[3]: وهو مايفهم من البيئة الاجتماعية و الثقافية للاستعمال.
٣. المعنى الإنعكاسي[4]: و هو ما يفهم من صلة اللفظ اللفظ بمعنى آخر يُنسب إليه. فقد يرتبط لفظ (الأم) مضافاً إلى كاف الخطاب بمعنى الشتم عند بعض الناس، ومن ثم يستبدلون به لفظ (الوالدة) دفعاً للانعكاس. (حسان، ٢٠٠٠، ٣٨٤و٣٨٥)
٤. المعنى النفسي:إن اللغة ظاهرة نفسية إضافة على أنها ظاهرة إجتماعية ذات وظيفة تواصلية فهذا الأمر تجعل الخطابات اللغوية مجالا للتعابير النفسية الوجدانية وقد استغلها زعماء مدرسة التحليل النفسي للنفاذ إلى شخصية المتكلم بواسطة مايسمّيه عندهم بـ «التداعي الحرّ»[5] حيث يطرح المحلّل النفسي على المخاطب أسئلة دقيقة تثير إجابات نفسية فردية ثم يكشف من خلال أجوبته، العلاقات الموجودة بين الكلمات و الدلالات؛ إذ أنّ «النفس تسكن إلى كل ماوافق هواها و تقلق عما يخالفه و لها أحوال تتصرف بها فإذا ورد عليها في حالة من حالاتها مايوافقها اهتزت له و حدثت لها أريحية و طرب، فإذا ورد عليها ما يخالفها قلقت و استوحشت». (العلوي، ١٩٨٥، ٢١)

و أما هذه الأقوال كلّها فتستعرض لنا أهم ميزات الدلالة الهامشية في الأسطر التالية:

١. إنّها تختلف باختلاف أفراد البيئة اللغوية؛ نتمثل هنا بلفظة «اليهودي» فإنّ دلالتها المركزية هو الشخص المنتمي إلى الديانة اليهودية و أما دلالاتها الهامشية فهي تتمثل في الطمع و البخل و المكر كما توحي بالقسوة و البعد عن رحمة الله في الاستعمال القرآني. (يونس‌علي، ٢٠٠٧، ٢٠٠و٢٠١)
٢. تدرك هذه الدلالة حسب عناصر دلالية لا ترتبط مباشرة بما تشير إليه الكلمة في الخارج و هي إما عناصر لغوية أو مقالية كالمستويات الصوتية و الصرفية و الترادفات و الاشتراكات و...و إما عناصر غير لغوية أو المقامية كالاستجابات النفسية و التداعيات المعنوية عبر القيم التعبيرية. (أنظر، عون، ٢٠٠٥، ١٢٢-١١٤)كما يتمثل مجموع مكوّنات المعنى المركزي لكلمة "المرأة" في كونها: إنسان+أنثى+بالغ في حين يعكس القرآن الكريم ما أضفاه المجتمع الجاهلي من دلالات هامشية للمرأة عبر القيم السياقية المقامية كما جاء في القرآن الكريم: **[وَإِذَا بُشِّرَ**

1. Associative
2 .Affective
3 .Stylistic
4 .Reflected
5. freeassociation

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-04-23]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1434.20.1.2.8]

أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ] (النحل:٥٨-٥٩) و أما الدلالات الهامشية فقد تبلورت عندهم ضمن الظروف الاجتماعية والخبرات الفردية و الوراثية و مشاعرهم التشاؤمية بالنسبة للمرأة و قد تمثلت في: العار والفقر والأنانية وسوء الحظ فضلاً عن معناها المركزي.

٣. تتصل هذه الدلالة بوظيفة التأثير و الإقناع[1].

تجليات الدلالات الهامشية في إطار النظرية السياقية

تستقى الدلالات الهامشية مفهومها ضمن العلاقات المعنوية بين الكلمات بكل مايحيط بها من القرائن المقالية (الصوت و الاشتقاق و...) و المقامية (الثقافة و الخبرة و...) و هذا مايسمى بقضية «السياق». و أما الأنماط السياقية فتعطي الكلمة معنى محدّدا موقتا يقدر«قيمتها الحضورية». (زوين، ١٩٩٠، ٨٠) و الجدير بالذكر أنّ البنيات السياقية لاترتبط بالدلالات الهامشية فحسب بل إنّها إطار عام تنتظم فيها مكوّنات النص ليؤدي إلى مجموعة المعاني التي يتطلبها المتكلم من توليد جمل تحتوي على المعاني الموضوعية و العاطفية فهي التي يساعد المتلقي على إدراك التبادل بين المعاني المركزية الموضوعية و المعاني الهامشية الانفعالية. (أولمان، ١٩٧٥، ٧١)

يقسّم علماء الدلالة المحدثون، السياق إلى أربعة أقسام:

١. السياق اللغوي[2].

٢. السياق العاطفي[3].

٣. السياق المقامي[4].

٤. السياق الثقافي[5].

إنّ فكرة المقام تمثل مركز الدلالات الوظيفية من حيث إبراز مختلف الجوانب التي تظهر فيها الأحداث اللغوية و قد أشار العرب قديماً إلى هذا السياق و غدت فكرتهم (لكل مقام مقال) مثلاً سائراً، ويتطلب السياق المذكور معرفة الظروف المحيطة بالموقف الكلامي كالموقف الاجتماعي للمتحدث زماناً و مكاناً و العلاقة بين المتحادثين و القيم المشتركة بينهما ثم يفرض على السياق اللغوي «أسلوب خاص» تعدل المفردة به عن المعنى المعجمي المستهلك و تشير إلى دلالات جديدة فيها مناح مبتكرة و لاسيما المنحى النفسي و العاطفي كما تتبلور في نتاجات الأدباء و الشعراء ذوي المخيلات الشخصية. (جاب‌الله، لاتا، ٦٢ و ٦٣).

و الجدير بالذكر أنّ السمات الأسلوبية كلّها لا تدخل ضمن الدلالات الهامشية بل يمكن فهمها بالمعاني المركزية باختيار أسلوب شعبي عام بما فيه من الألفاظ السهلة و المختصرة تدل على اشتراك الجميع في فهمها؛كما ذكر "أولمان" بقوله:«الأسلوب يتضمن فكرة اختيار الأنسب من بين طرائق التعبير الممكنة التي تضعها اللغة بين يدي الكاتب أو المتكلم و إذا كان الاختيار من بين المترادفات المتحدة المعنى الموضوعي، فهذا الاختيار بوجه خاص هو الذي يظهر مهارة الكاتب أو المتكلم وقدرتهِ على تناول الظلال والألوان العاطفية والجمالية لهذا المعنى». (أولمان، ١٩٧٥، ٩٤)

و أما السياق العاطفي فيتولّى الكشف عن المعنى

1. Impact
2. Verbal context
3. Emotional context
4. Context of situation
5. Cultural context

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-04-23]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1434.20.1.2.8]

الوجداني و درجة الانفعال في الوحدة اللغوية و هو يختلف في الدلالات الهامشية باختلاف الأفراد على الرغم من اشتراكه في الدلالة المركزية؛ كما تشترك كلمتا "يبغض" و"يكره" في أصل المعنى ولكن يختلفان في دلالتهما الهامشية المرتبطة ببؤرة نفسية للفرد و السياق المشحون بالعاطفة. (بوزوادة، ٢٠٠٨، ١١٣ و ١١٤) و هذا ما سمّاه القرطاجني بـ "الجهة النبيهة" التي تعود إلى نسبة معنى إلى معنى و تلفتنا إلى قدرة الكاتب البارع على إيقاع التناسب بين العناصر إذ أنّ «للنفوس في تقارن المتماثلات و المتشابهات و المتضادات و ماجرى مجراها تحريكاً و إيلاعاً بالانفعال إلى مقتضى الكلام». (القرطاجني، ١٩٦٦، ٤٤و٤٥) و نرى في التعريف عن السياق المقالي بأنّه «البنية اللغوية التي تحيط بصوت أو فونيم أو مورفيم أو كلمة أو عبارة أو جملة». (الخولي، ١٩٩١، ١٥٦) فهو حصيلة استعمال الكلمة في بيئة خاصة كاستخدامها بالتنغيمات و التقابلات و المشتركات اللفظية و... التي تكون كافية لشحن المفردات بالكثير من المعاني العاطفية فضلا عن المعاني المركزية.

لعلّ هذه الملاحظات السياقية قد مهّدت الطريق لإقرار الباحث بصحة كلام "بيار غيرو" في موضوع صلة القيم السياقية بالدلالات الهامشية إذ يحدث الخروج عن مركز الدوائر الدلالية بأمور مختلفة كالسياق العاطفي و الثقافي و اللغوي و إذا دقّقنا في كلامه نرى أنه يعبّر عن السياقات العاطفية و الأسلوبية بمصطلح "قيم تعبيرية" كما يعبّر عن السياق الاجتماعي و المفهوم الثقافي بمصطلح "قيم اجتماعية" في البحث عن انزلاق المعنى الهامشي إلى محلّ المعنى المركزي كما يشرح ذلك بقوله:«يتغيّر المعنى لأنّنا نعطي اسماً عن عمد لمفهوم ما من أجل غايات إدراكية أو تعبيرية، إنّنا نسمّي الأشياء و يتغير المعنى لأن إحدى المشتركات الثانوية (معنى سياقي و قيمة تعبيرية و قيمة اجتماعية) تتزلق تدريجياً إلى المعنى الأساسي و تحلّ محلّه فيتطوّر المعنى». (غيرو، ١٩٨٨، ٩٩)

نتايج البحث

في نهاية هذا المقال نتوصّل إلى النتائج التالية:

١. إنّ الدلالة الهامشية هي القسم الثاني من الدلالتين ضمن التقسيمات الدلالية العامة قديماً و حديثاً؛ فالنظام اللغوى له القدرة على التعبير عن المعاني المركزية النابعة عن الاتفاق الجماعي في مقام الوضع أولاً، ثم له طاقات تتصف بالشحنات الهامشية الناتجة عن الخبرات النفسية الفردية في مقام التخاطب.

٢. اختلف الباحثون حول الدلالة الهامشية ضمن التقسيمات الخاصة و منهم من حصروا الدلالة في أقسام ثلاثة أو خمسة أو أكثر ولكن يمكن أنّ نستنتج من هذه التنوعات أن المعاني تدور حول الدلالتين المركزية و الهامشية؛ و أما الدلالة الأولى فتدور حول هذه المسميات: المعنىالأساسي أو المفهومي أو الصريح أو الموضوعي أو الاجتماعي أو الاصطلاحي أو المطابقي أو المعجمي، و أما الدلالة الهامشية فتحتوي على أقسام من الدلالات الأُخر تتّصف كلّها بالنفسية و العاطفة الفردية كالمعنى الضمني أو الانعكاسي أو الانفعالي أو البراغماتي أو الالتزامي أو الإيحائي أو الحافّة.

٣. إنّ الدلالة الهامشية ليست دلالة مستحدثة بل بحث عنها علماء اللغة القدامى في أقسام العلوم و خاصة علم البلاغة بمصطلحات مألوفة بينهم كـ "المعاني الثواني" و "معنى المعنى" و "المعنى التابعي" و....

٤. و أما الدلالة الهامشية فقد وردت في الألسنية الحديثة

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-04-23]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1434.20.1.2.8]

بمصطلحات آتية كـ"الدلالة الإيحائية" أو "الانعكاسية" أو "الانفعالية" أو "الحافّة " أو "ظلال-المعنى" أو "القيم السلوكية" أو "العاطفة الشخصية" و تدل كلها بتسمياتها المختلفة على أنّ في النص معنى آخر يلوح خلف المعنى الظاهر.

٥. تستمد المفردة دلالاتها الهامشية من العنصرين: ١.السياقات الداخلية أي كل ما يتعلق بالقرائن المقالية التي تخرج عن إطار المعجم و تنبع من الأذواق الخاصة و التجارب الشخصية كبعض المستويات الصوتية و الصرفية و القيم التعبيرية الفنية كالمجازات والاستعارات والتمثيلات و...٢.السياقات الخارجية المقامية كالزمكانية و القيم التعبيرية النفسية للمتكلم و المتلقي و درجة ثقافتهما و تفرض كلها على السياق اللغوي «أسلوبا خاصاً» ينبع من الذوق الخاص، و تعدل المفردة به عن المعنى المعجمي المستهلك و تشير إلى دلالات جديدة فيها مناح عاطفية مبتكرة.

المصادر و المراجع

[١] ابن الرومي (٢٠٠٢)، *الديوان*، شرح أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، لبنان، ط٣.

[٢] إحديد، محمدسعيد و علىحسن، مزبان، (٢٠٠٦)، *في اللسانيات*، ليبي، دارالشموع.

[٣] أنيس، إبراهيم (١٩٨٤)، *دلالة الألفاظ*، قاهرة، مكتبة الأنجلو.

[٤] أولمان، استيفن (١٩٧٥)، *دور الكلمة في اللغة*، ترجمة:كمال محمد بشر، لامک، مكتبةالشباب.

[٥] بالمر، اف، (١٩٨١)، *علم الدلالة*، مترجم مجيد عبدالحليم الماشطة، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية.

[٦] بوزوادة، حبيب (٢٠٠٨)، *علم الدلالة*، الجزائر، منشورات مصطفى اسطنبولي.

[٧] التونجي، محمد (١٩٩٣)، *المعجم المفصل في الأدب*، بيروت، دارالكتب العلمية.

[٨] الخولي، محمدعلى (١٩٩١)، *معجم علم اللغة النظري*، بيروت، مكتبة لبنان.

[٩] جاب‌الله، أسامة عبدالعزيز (لاتا)، *السياق في الدراسات البلاغية و الأصولية*، جامعة كفر الشيخ.

[١٠] جبل، عبدالكريم (١٩٩٧)، *علم الدلالة*، جامعة طنطا، كلية الآداب.

[١١] الجرجاني، عبدالقاهر (٢٠٠٧)، *دلائل الاعجاز في علم المعاني*، تقديم: ياسين الأيوبي، بيروت، المكتبة العصرية.

[١٢] الجوزية، إبن القيم (١٩٥٥)، *إعلام الموقعين عن رب العالمين*، تحقيق: محمد محي‌الدين عبدالحميد، مصر، المكتبة التجارية.

[١٣] حسان، تمام (٢٠٠٠)، *الأصول، دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، القاهرة*، عالم الكتب.

[١٤] خضير خلف، صيوان (٢٠١١)، *أثر السياق في تحديد دلالة (علم) في القرآن الكريم*، مجلة آداب ذي‌قار، العدد٤.

[١٥] ريتشاردز، آ.ي (٢٠٠٢)، *مبادئ النقد الأدبي*، ترجمة: إبراهيم الشهابي، أردن، منشورات وزارة الثقافة.

[١٦] .زاهدي، الحسين (١٦/ ٠٤/ ٢٠١٠)، *«التعارف و التواصل و البحث عن المعنى»*، طنجة الأدبية،

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-04-23]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1434.20.1.2.8]

منتدى الثقافة.

[١٧] ـــــــــــ (١٩٨٦)، *منهج البحث اللغوي بين التراث و علم اللغة الحديث*، بغداد، دارالشؤون.

[١٨] السعران، محمود (لاتا)، *علم‌اللغة مقدمة للقارئ العربي*، بيروت، دار النهضة العربية.

[١٩] سعودي أبوزيد، نواري (٢٠١١)، *محاضرات في علم الدلالة*، أردن، عالم الكتب لحديث.

[٢٠] الشاطبي، أبوإسحاق (٢٠٠٣)، *الموافقات*، الرياض، دار ابن‌القيم.

[٢١] عبدالمجيد خضر، مصطفى (٢٠١٠)، *الألفاظ و الدلالة في بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادي*، تقديم: طاهر سليمان حمودة، الإسكندرية، مؤسسة حورس.

[٢٢] العسكري، أبوهلال (لاتا)، *الصناعتين*، تحقيق: البجاوي على محمد، التراث.

[٢٣] العلوي، إبن‌طباطبا (١٩٨٥)، *عيارالشعر*، تحقيق عبدالعزيز مانع، الرياض، دارالعلوم.

[٢٤] العلوي، يحيى بن الحمزة (٢٠٠٠)، *الطراز المتضمن لأسرار البلاغة و علوم حقائق الإعجاز*، تحقيق عبدالجبور الهنداوي، لامک.

[٢٥] عمر، أحمد مختار (١٩٩٨)، *علم الدلالة*، القاهرة، دارالعروبة.

[٢٦] عون، نسيم (٢٠٠٥)، *الألسنية محاضرات في علم الدلالة*، بيروت، دارالفارابي.

[٢٧] غيرو، بيار (١٩٨٨)، علم الدلالة، ترجمةمنذر عياشي، دارطلاس، دمشق.

[٢٨] غنيمي‌هلال، محمد (١٩٨٢)، *المدخل إلى النقد الأدبي الحديث*، بيروت، دارالعودة.

[٢٩] القرطاجني، أبوالحسن حازم (١٩٦٦)، *منهاج البلغاءوسراج الأدباء*، تقديم محمدحبيب بن الخوجة، لامک، دارالغرب الإسلامي.

[٣٠] لايتز، جان (١٩٧٦)، *اللغة والمعنى والسياق*، ترجمة: عباس صادق الوهاب و يوسف‌عزيز، يوئيل، بغداد، دار الشؤون.

[٣١] ـــــــــــ (١٩٨٠)، *علم‌الدلالة*، ترجمة عدة مترجمين، كليةالآداب، جامعةالبصرة.

[٣٢] الموصلي، ابن الأثير (١٩٣٩)، *المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر*، تحقيق: محمد محي‌الدين عبدالحميد، القاهرة.

[٣٣] يونس‌علي، محمدمحمد (٢٠٠٤)، *مقدمة في علمي الدلالة و التخاطب*، بيروت، دار الكتاب.

[٣٤] ـــــــــــ (٢٠٠٧)، *المعنى و ظلال‌المعنى*، بيروت، دار المدار الإسلامي.

المجلات و الرسائل الجامعية

[٣٥] بلال، ضحى (لاتا)، *معنى‌المعنى في النقد الأدبي بين المبدع و المتلقي* (رسالة دكتوراه)، بغداد، جامعة تشرين

[٣٦] زوين، علي (٢٠٠٠)، *«اللامساس في العربية (بحث في ضوء علم اللغة الحديث)»*، مجلة آفاق عربية، السنة الأولى، العدد الأول، جمادي الثانية–شوال.

[٣٧] ـــــــــــ (١٩٩٠)، *«ظلال المعنى بين الدراسات التراثية و علم اللغة الحديث»*، مجلة آفاق عربية، آيار، السنة الخامسةعشرة.

[٣٨] عبدالرحيم، محمد (١٤٠٩)، *«أزمة المصطلح في النقد القصصي»*، مجمع اللغة العربية، مصر، العدد ٦٣، ربيع الأول.

[٣٩] قديدح، الحاج (٢٠٠٤)، *معلقة عمرو بن كلثوم* (رسالة ماجستر)، قسطنطنيا، جامعة منتوري.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-04-23]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1434.20.1.2.8]

معانی حاشیه‌ای در پژوهش‌های کهن و زبان‌شناسی نوین

محمد هادی مرادی[۱]، سیده فاطمه سلیمی[۲]

تاریخ دریافت: ۱۳۹۱/۸/۲ تاریخ پذیرش: ۱۳۹۱/۱۲/۲۸

پژوهش‌های معناشناختی بر این باور است که کلمات از معانی مشترک وضعی شکل می‌گیرند که هدف آن، اطلاع‌رسانی و تبادل اندیشه است سپس این کلمات در سیر تحولات معنایی، معانی عاطفی فردی را ایجاد می‌نمایند تا نقش اثرگذاری و بلاغی زبان شکل گیرد. اگر معانی را مجموعه‌ای از شبکه های شعاعی بدانیم، این مجموعه از یک مرکز و خطوط حاشیه‌ای تشکیل می‌گردد؛مرکز دایره، معانی ثابت وضعی را در بر می‌گیرد و خطوط جانبی متشکل از سایه‌ی معناها، معانی فرعی را به وجود می‌آورد. این معنا، زاییده‌ی ارزش‌های عاطفی و عناصر بافت‌بنیان در موقعیتی کاربردگرا است. معانی حاشیه‌ای، ابتکار نوینی به شمار نمی‌رود بلکه در پژوهش‌های کهن فقهی، اصولی، و به ویژه بلاغی با نام‌هایی همچون «معنای معنا»، «معنای دوم»، «پیرو» و «ضمنی» وارد شده است و تمامی این اصطلاحات مترادف مصطلحات امروزی همچون هامشی، إیحائی، إنعکاسی و حاشیه‌ای می‌باشد. در این مقاله سعی بر آن است تا مسائل نظری دو دوره مورد واکاوی قرار گیرد:ابتدا به شناخت معانی ثانوی در تقسیم‌بندی‌های کهن و معاصر پرداخته سپس نتایجی از آن ارائه می‌گردد. مسأله قابل تأمل آنکه در مباحث نظری، تضاد به چشم نمی‌خورد، بلکه تنها نوعی اختلاف سلیقه وجود دارد که به خاطر گرایش‌های فکری متفاوت است. تمامی پژوهشگران در بیان ویژگیهای بنیادین معانی فرعی با هم اتفاق نظر دارند که می‌توان به مواردی اشاره نمود: ارتباط معانی فرعی با عناصر عاطفی، تبلور آن از طریق سیاق زبانی و مقامی و نقش آن در وظیفه اثربخشی. روش کاربردی در این مقاله، توصیفی- تحلیلی است که با استناد به منابع علمی ارائه شده است.

کلید واژگان: معانی حاشیه‌ای، (ثانوی)، عاطفه، دلالت إلقائی، قدرت تداعی، سیاق.

۱. استادیار، گروه زبان و ادبیات عرب، دانشگاه علامه طباطبایی. hadim29@gmail.com

۲. دانشجوی دکترا، زبان و ادبیات عرب، دانشگاه علامه طباطبایی. Fatemeh_salimi625@ yahoo.com

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-04-23]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1434.20.1.2.8]

Peripheral Meanings in Ancient Researches and Contemporary Linguistic

mohammad hadi moradi[1], seyedeh fatemeh salami[2]

Received: 2012/10/23 Accepted: 2013/3/18

Abstract

According to semantic researches, words be formed with common conventional meanings and its aim is information and exchange of ideas. Then, by passing of time, these words with semantic changes create the emotional meaning inspired from individual imagination until, the impression and eloquence function is formed. If we consider meanings a complex circular structure, this collection is formed from a center and border line. The center of circle is fixed conventional meanings and the sidelines, which include connotation, create the peripheral meaning. These meanings are created with emotional forces and context values in a pragmatic situation. The concepts of the peripheral meaning is not a new inventions and perhaps this issue interred to the ancient studies of the Jurisprudence, Methodology and Rhetoric with a different names like sense of meaning and secondary meaning or follow-up meaning and these idiom are synonyms with today's expressions like peripheral, emotional,، reflected and marginal. In this article, an attempt is made to illustrate the theoretical issues of two periods: we recognize the peripheral meaning among the ancient and contemporary categories then results stated. It should be noted that we could not see any conflict in this theoretical study. Perhaps, there is a form of disagreement that is visible due to different idioms used by researchers. Researchers are agreed to illustrate the common characteristics of peripheral meaning, like the relationship of the peripheral meaning with emotional elements, the manifestation of this meaning on the verbal context and context of situation and its role in the impression. The practical method in this article is descriptive-analytical by using scientific references.

Keywords: Marginal Meaning; Emotion; Associative Force; Context

1. Associate professor, allamah tabatabai university of Tehran. hadim29@gmail.com

2 . Phd student, allamah tabatabai university Fatemeh_salimi625@ yahoo.com

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-04-23]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1434.20.1.2.8]